

آليات التماسك النصي عند الإمام بدر الدين الزركشي

من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن

Mechanisms of textual Coherence among Imam Badr al-din Zarkachi

In his book Elborhan fi ouloulum elquran

د. حورية عميروش¹

جامعة الجزائر 2

houriaamir15@gmail.com

تاريخ الوصول: 2019/07/22 القبول : 2021/01/10 النشر علي الخط: 2021/06/15

Received:22/07/2019 Accepted:10/01/2021 Published online:15/06/2021

ملخص:

تحفل نصوص علوم القرآن بنظرات وإشارات متقدمة عن التحليل النصي الذي يتعدى مستوى الجملة إلى متتالية من الجمل أو النص، كما نلمح في تحليلاتهم آليات للبحث عن التماسك والانسجام فيه من خلال العلوم التي جمعوها لدراسة النص القرآني وفهمه ، وهي بذلك تقترب في بعض تحليلاتها من لسانيات النص هذا المنهج اللساني الجديد الذي يعنى بتحليل النص كوحدة كلية شاملة ، واستكشاف آليات تماسكه وانسجامه، وطبيعة بنياته الشكلية والدلالية.

تحاول هذه المداخلة البحث في ما وضعه الزركشي كأحد علماء القرآن من آليات تضبط تماسك النص القرآني وانسجامه، وتفسر تعانق آياته وسوره وتلاحم أجزائه وأنها في ترابطها وتآلفها كالسورة الواحدة، وذلك من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن.

الكلمات المفتاحية: النص ، الخطاب، الاتساق ، لسانيات النص، علوم القرآن.

Abstract:

This papers aims to present Mechanisms of textual coherence among Quran scholars such as **Zarkachi** in proof in the sciences of the Quran. The study will describe his work and compare his theoretical views with the linguistic textual. Textual coherence and cohesion are a central concept in text linguistics which occupies central position in the researches and studies of text analysis. Also These terms concerned by scholars of the Quran

Keywords : Text, Discourse, Coherence , Textual Cohesion , The science of Quran.

¹ - المؤلف المرسل: حورية عميروش البريد الإلكتروني: houriaamir15@gmail.com

مقدمة:

لقد تنبّه اللسانيون المحدثون إلى محدودية الجملة وقصورها عن تحليل مقاطع كلامية متفاوتة الطول والتعقيد، فدفعهم هذا الوعي إلى ضرورة اعتماد مناهج تحليل جديدة تتجاوز مستوى الجملة إلى النص بمختلف أصنافه، والاستفادة من العلوم اللغوية وغير اللغوية في درسه وتحليله، وقد تعاونت على دراسة النص والبحث فيه علوم كثيرة لعلّ أحدثها علم النص أو لسانيات النص.

يقوم هذا العلم الجديد على دراسة علاقات الترابط الداخلية بين أجزاء النص باعتباره متواليّة من الجمل تحكمها علاقات اتساق وانسجام، وعلاقات خارجية منوطة بالمتكلم والنص والمتلقي، وسياق النص الخارجي والثقافي وما يشتمل عليه من عناصر فاعلة في فهم النص وإحلاء انسجامه، متجاوزة النظرة الجزئية الضيقة التي اتسم بها نحو الجملة إلى أفق أرحب يقوم على قواعد عامة ونظرة كلية شمولية تبحث في النص عن معايير نصّيته، وإذا نظرنا في تراثنا العربي نجد أنّ مفهوم النص والتحليل النصي حاضران في وعي القدماء من بلاغيين ونقاد وعلماء أصول الفقه، وعلماء القرآن، والمفسرين إذ نجد لديهم إشارات وتطبيقات عملية، وإن كانت لا تستند إلى مرجعية نظرية مؤسسة.

تحاول هذه المداخلّة الوقوف عند الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن لتستجلي بعض أفكاره في ما تعلّق بآليات تماسك النص وانسجامه من خلال ما وضعه من علوم معرفية لغوية وغير لغوية لمقاربة النص القرآني.

فقد التفّ حول النص القرآني علماء من بيئات معرفية متعددة أصوليون ومفسرون ونحويون وبلاغيون... أسهم كل منهم بنصيب في الكشف عن أسراره، وفي وضع مقاييس وضوابط لتحليله وتفسيره وتأويل ما غمض من معانيه... لكنّ إسهامات علماء القرآن في هذا المجال كانت أوسع وأشمل ببحثهم في كلّ العلوم المتعلقة به والتي من شأنها أن تنير زاوية من زواياه، فكان أن بلغت هذه العلوم سبعة وأربعين علماً عند الزركشي في البرهان في علوم القرآن.

والملاحظ لهذه العلوم مجدها ذات مناحي متعددة منها ما يتعلق ببنية النص القرآني الداخلية والمتمثلة في لغة النص بمستوياتها المختلفة: المستوى الصوتي فالصرفي والمعجمي الإفرادي ثم المستوى التركيبي، فالجانب البلاغي (المعاني والبيان والبديع)، والمستوى الدلالي وما فيه من مباحث المعنى.

ومن علوم القرآن ما يتصل بخارج النص والسياقات المختلفة التي جاءت على ضوءها سور القرآن وآياته، وهنا نجد الحديث عن علمي المناسبة بين الآيات والسور وأسباب النزول وعلم المكي والمدني...

وبالنظر في هذه العلوم المتعلقة بداخل النص وخارجه يستطيع المتأمل أن يلمح وجه العلاقة بين لسانيات النص وعلوم القرآن، إذ أنّ لسانيات النص تنطلق في تحليلها للنصوص والخطابات من المعطيات اللسانية الشكلية التركيبية لتتجاوزها إلى البنية العامة للنص الدلالية والتداولية والتواصلية من خلال دراسة السياق بأنواعه والمقصدية والمقبولية المتعلقين بالمتكلم والسامع... وهذا هو منهج الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، ومن جاء بعده من علماء القرآن إذ يتم عمله بالتركيز على علوم الصرف والنحو والبلاغة... في مقابل الاهتمام بعلم المناسبة وأسباب النزول والمكي والمدني والسياق ووجوه المخاطبات... مما له تعلّق بشروط إنتاج النص وتلقيه وقصديته وكيفية بنائه وتشكيله، ممّا يجعل دراسته قريبة من السياق الواقعي والاستعمال وهذا ما تدعو إليه الدراسات النصية الحديثة والتداولية.

1) مفهوم لسانيات النص:

لسانيات النص مصطلح مركب من لفظين: اللسانيات وهي علم حديث يدرس اللغة في ذاتها ولذاتها دراسة علمية، وقد تطور هذا الفرع المعرفي إلى مدارس واتجاهات لكل منها مناهج وجوانب اختصاص تختلف عن الأخرى، وما يميّزها جميعا هو جعلها الجملة موضع الدراسة وأعلى وحدة للتحليل لعقود طويلة وقفت بعدها عاجزة عن التعامل مع نماذج من الجمل ذات علاقات معقدة ومتشابكة وحمولة دلالية كبيرة لا يمكن استكناه فحواها بالتحليل البسيط المعمول به في لسانيات الجملة، الأمر الذي أدى إلى بروز لسانيات النص كفرع معرفي جديد يهتم بالنصوص المنحزة، ويدرس الخطابات في علاقتها بمنهجها ومتلقيها ومقاصدها وسياقاتها.

والنص هو موضوع الدراسة في لسانيات النص، وهو نسيج متشابك من العلاقات الشكلية والدلالية بين الجمل تحكمه مجموعة من المعايير تشكل نصيته.

ولسانيات النص من أحدث فروع اللسانيات تقوم بوصف النص وتحليله بآليات خاصة نحوية تركيبية ودلالية وتداولية وتواصلية مستمدة من علوم متعددة، فهو علم متداخل الاختصاصات كما يرى فان ديك يتداخل مع اللسانيات وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي...، وهي تنطلق من نحو الجمل وتستثمر معطياته لبناء نحو للنص يكون كليا وشاملا لمختلف أشكال النصوص والخطابات، ويتخذ هذا العلم تسميات عديدة تبعا لاختلاف لغة الترجمة والأصل المترجم، فمن هذه التسميات لسانيات النص، وهي المصطلح الأكثر شيوعا ثم نجد لغة النص، علم لغة النص، علم اللغة النصي، نحو النص، علم النص، تحليل الخطاب.

ويُفرّق بعضهم بين هذه المصطلحات على أساس من اختلاف اللغة الفرنسية التي تفضل علم النص Science de texte، واللغة الإنجليزية التي تفضل تحليل الخطاب Analysis Discourse في حين أنّ البعض يفرّق بين الاصطلاحين من خلال تنوع المادة اللغوية التي تقع في دائرة اهتمامهما، فتحليل الخطاب يرتبط أكثر باللغة المنطوقة _ كالمداخلات المتأصلة في الشفاهية _ وتحليل النص يرتبط باللغة المكتوبة... والرأي الشائع أنّ علم اللغة النصي علم يدرس النصوص المكتوبة والمنطوقة على حد سواء، وإن ظلت كلمة نص ألصق بالمطبوع والكتابة¹

¹ جمان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2009، ص: 23.

² Linguistique du texte : Les rapports « Grammaire ⇔ Texte » en russe moderne. Irina KOR CHAHINE,

UNIVERSITÉ DE PROVENCE, AIX-MARSEILLE I , année universitaire 2008/2009, P :5 / 6 .

والملاحظ أنه لفترة طويلة جدا ، كانت دراسة النص لا تنفصل عن البلاغة، بدءا من البلاغة القديمة اليونانية فقط في منتصف القرن العشرين بعد تطوير النظرية الدلالية والبحث في التلفظ والتداولية أصبح النص موضوعا لدراسات لسانية كاملة، فدراسة النص تمثل مجالا حديثا للغاية، ولدت هذه المقاربة في الستينيات والسبعينات من القرن الماضي مع نحو النص.

وبالاعتماد على القواعد النحوية التوليدية لتشومسكي حاول أتباع هذا النهج شرح الكفاءة النصية للمتحدثين الأصليين باستخدام قواعد محددة جيدا من أجل التنبؤ بنوايا المتحدثين عند بناء النص، لكن سرعان ما ثبت أن هذا النهج غير فعال حيث لا يمكن التعامل مع النص بنفس الأدوات مثل الجملة²¹.

في نفس الوقت في فرنسا هناك تيار آخر يأخذ شكله ويجعل التلفظ موضوع بحث في حد ذاته، سيعتمد هذا التيار اللساني من ناحية على أعمال باختين، ومن ناحية أخرى على أعمال جاكسون وبنفينيست، من خلال التركيز على الخطاب (وعلى وجه الخصوص على إدراجه في سياق اتصال معين مثل سياق الخطاب السياسي) يأخذ البحث في التلفظ أهمية كبيرة في دراسة النص بالشكل الذي يجعل الحدود بين الخطاب والنص أحيانا تصبح ضبابية للغاية²¹.

وقد انتقد جمعان عبد الكريم محاولات بعض الدارسين العرب المحدثين التقريب بين دلالة النص المعجمية في العربية وبين نظيرتها في اللغات الأجنبية إذ لا يرى أي صلة تجمع بين معاني الظهور والارتفاع والبروز وبلوغ الشيء أقصاه ومنتهاه في العربية وبين دلالة النسج في اللغات الأجنبية، منتقدا بذلك ما ذهب إليه الأزهر الزناد في كتابه نسيج النص، ويرى في مقابل ذلك أنه يمكن " الربط بين معنى (النص) كما يفهمه العرب الآن من أنه الصيغة الأصلية لكلام منشئه، والمعنى اللغوي، بأن النص يرفع إلى منشئه، مما يفسر العلاقة المتينة بين النص وصاحبه ضمن الإطار التداولي، كما أن النص له بداية ونهاية تفهمان من بروزه وظهوره، ولا يمكن أن يدرس نص ما إلا إذا كانت له بداية ونهاية، أما النسج وعلاقته بالتراط بين كلمات النص، فالتراط أمر معروف في أي كلام، وفي أي لغة من اللغات، ولكن الأصل اللغوي لكلمة (نص) في اللغة العربية لا يؤيد ربطه بالنسج كما في اللاتينية".²

2) مفهوم النص والخطاب:

تعددت مفاهيم النص في الدراسات الحديثة والمعاصرة بتعدد مداخله ومنطلقاته واختلاف زوايا النظر إليه من باحث لآخر، ومن مدرسة لسانية لأخرى.

فمن الناحية اللغوية تنحصر معاني مادة (ن ص ص) في لسان العرب في:³
معاني الإظهار الحسي والمعنوي كمنصة العروس ونص الحديث، فالأولى تدل على الظهور الحسي، والثاني يدل على الرفع المعنوي فنص الحديث هو رفعه بسنده، ومن ذلك نص القرآن ونص السنة " أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام، كما تدل على غاية الشيء ومنتهاه كما في قولهم " نص الناقة استخرج أقصى سيرها، ونص الشيء: منتهاه".⁴، وهذه المعاني

¹ - Linguistique du texte : Les rapports « Grammaire ↔ Texte » en russe moderne. Irina KOR

CHAHINE, P :5 / 6

² - جمعان عبد الكريم ، إشكالات النص، ص: 25 .

³ ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1955، مادة (ن ص ص)

⁴ المصدر نفسه ، مادة (ن ص ص)

كلّها تعود إلى جامع واحد هو "الارتفاع" أو هو "أظهر مكونات الشيء" أو أقصاها ويمكن أن نتوسل بما سبق في فهم إجراء "النص" في الاصطلاح على كائن لغوي، فهو يطلق على ما به يظهر المعنى أي الشكل الصوتي المسموع من الكلام، أو الشكل المرئي منه عندما يترجم إلى المكتوب، وهذا الشكل الصوتي يمثل آخر طور يبلغه الكلام في تولده (البنية السطحية)، إذ ينطلق تركيب الملفوظ من الأساس Base حيث تجتمع العناصر المقولية Catégories بالصيغ الصرفية الحاصلة في المعجم Lexicon ثمّ تنظمها القواعد التركيبية في بنية تطابقها بنية دلالية (البنية العميقة) ثم تجري على هذه البنية تحويلات Transformations تأخذ بعدها شكلا صوتيا هو ما يمثل حدثا يسمع وينقل عن طريق قناة ما"¹

من الناحية الاصطلاحية عرّف النص في منشئه الغربي بتعريفات متنوعة حسب منطلق كل دارس ومنهجيه، بيد أنّ الحصول على "تعريف جامع مانع للنص مسألة غير منطقية من جهة التصور اللغوي، ويؤكد ذلك الاختلاف بين علماء اللغة الذين ينتمون إلى مدارس لغوية مختلفة حول حدود المصطلحات التي تركز عليها بحوثهم"²، ونحاول فيما يلي ذكر بعض هذه التعريفات.

ألّف هاليداي ورقية حسن كتابهما الاتساق في اللغة الإنجليزية ليوضحا من خلاله ما هو نص ويؤلف كلا موحدا، وما هو مجرد تجميع لجمل لا علاقة بينها وأنّ مصطلح نص يستعمل في اللسانيات ليشير إلى تلك القطعة من اللغة منظوقة أو مكتوبة طويلة أو قصيرة التي تشكل كلا موحدا، وأنّ النص قد يكون حوارا أو مونولوجا، وأنه يكون مثلا أو رواية أو صرخة استغاثة أو حديث يوم كامل، وأنّ النص ليس وحدة نحوية ممثلة في عبارة أو جملة بل وحدة لغوية في الاستعمال، وأنّ الطول أو القصر ليس هو ما يصنع النص، إنّ النص وحدة دلالية ليست شكلية بل معنوية، والنص هو ما اشتمل على النصية التي تميّزه عما ليس نصا²

من ناحية أخرى يرى ديوغراندد Beau grande Dressler ودرسلسر أنّ النص هو الناتج الفعلي للعمليات الاتصالية التي تنهض على الوحدات والأنماط البنائية حال الاستعمال بيد أنّ النص عندهما - في الوقت نفسه - ليس محض هيئة أو تركيب من الوحدات الصرفية أو الجمل، الأخرى عندهما أنّ الوحدات الصرفية والجمل توظف من حيث هي وحدات وأنماط إجرائية تشير إلى المعاني والأغراض أثناء الاتصال³.

من وجهة نظر تداولية النص هو كل ثقافي يشير إلى معطيات ذات أصول متعددة وليس فقط لسانية، ولهذا النص مثله مثل الخطاب يحدّد وفقا لهدف براجماتي مثل: استخدام الملفوظات في تركيبها لإنجاز أعمال اجتماعية⁴.

¹ الأزهر الزنّاد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1993، ص: 12/11

² عبد الكريم جمان، إشكالات النص، ص: 32

²Cohesion in english, M.A.K. Halliday et Ruqaiya Hasan , Longman groupe limited, London,first published , 1976 ,p:1 / 2

³ محمد خطاي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الثانية، 2006، ص: 10 / 9.

⁴ Les textes de méthodologie, les bases théoriques en analyse du discours, Alpha Ousmane Barry,

ويرى "كلوس برينكر" أنّ تعريفات النص المختلفة قد انطلقت من اتجاهين: الاتجاه الأول يقوم على أساس النظام اللغوي، وقد اعتمدت التعريفات فيه على علم اللغة البنيوي والنحو التحويلي التوليدي إذ يظهر النص كتتابع متماسك من الجمل، ويقوم الاتجاه الآخر على أساس نظرية التواصل، فيعرّف النص بوصفه فعلا لغويا معقّدا يحاول المتكلّم به أو كاتبه أن ينشئ علاقة تواصلية معينة مع السامع أو القارئ، ويقترح برينكر مفهوما مدجا للنص ينظر إلى كلا جانبيه اللغوي البنيوي والتواصلية السياقي، فيعرّف النص بكونه وحدة لغوية وتواصلية في الوقت نفسه.¹

والخطاب في دلالته اللغوية يقتصر على مفهوم اللغة المنطوقة في حالة المحاورة ويضاف إلى ذلك اللغة المكتوبة في المراسلة، وكأنّ التواصل في مدلول هذه الكلمة أمر أساسي في تحقق معناها.²

أما الخطاب عند الغربيين فلم يعرف استقرارا في مفهومه، وجعل محاولة وضع تحديد دقيق له أمرا صعبا، فهو يغطي معان عديدة بعضها دقيق للغاية والآخر يجعله مرادفا للنص أو الملفوظ، ويمكن القول أنه وحدة لسانية ذات بعد أكبر من الجملة، فهو تسلسل من الجمل، وهو يشير أيضا إلى مجموعة من الملفوظات ذات الأبعاد المتغيرة الناتجة عن موقف اجتماعي أو إيديولوجي، وانطلاقا من كيفية التلفظ قابل "بنفنيست" الخطاب باللغة التي هي مجموعة منتهية مستقرة نسبيا من العناصر المحتملة، وفي الخطاب يقوم المتحدث بتشغيل نظام اللغة أي تحويل اللغة إلى كلام، وتعريف بنفنيست هذا يرتبط مع ما قاله جون ميشيل آدم عن الخطاب بأنه عبارة عن ملفوظ يمكن بالتأكيد وصفه بخصائص نصية، ولكن قبل كل شيء فعل خطابي يتم إنجازه في موقف ما (المشاركون، المؤسسات، المكان، الزمان).³

وإذا كان مصطلح الخطاب في الماضي القريب يشير فقط إلى الإنتاج الشفوي فإنّه في أيامنا هذه لا يغطي فقط الخطاب الشفوي بل النص المكتوب أيضا، أي أنّه يطبق على الملفوظات الشفوية والكتابية، ومع الزيادة في مجالات التحقيق يمكن أن يصبح أي إنتاج لفظي أو غير لفظي، شفوي أو مكتوب في الوقت الحاضر موضوعا لتحليل الخطاب، ولهذا السبب فإن تنوع المدونات لا ينفصل عن تنوع المقاربات والافتراضات النظرية.⁴

Chaire de Recherche du Canada en Mondialisation, Citoyenneté et Démocratie

[http://www.chaire-](http://www.chaire-mcd.ca/)

[mcd.ca/](http://www.chaire-mcd.ca/) 1 L , p :4

¹ عبد الكريم جعان، إشكالات النص، ص: 31

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² Ibid , p : 5

³ Les textes de méthodologie, les bases théoriques en analyse du discours, Alpha Ousmane Barry

Chaire de Recherche du Canada en Mondialisation, Citoyenneté et Démocratie [http://www.chaire-](http://www.chaire-mcd.ca/)

[mcd.ca/](http://www.chaire-mcd.ca/) 1 L , p :2 /3

في هذا الإطار عرف الخطاب عند منظري نظرية التلفظ والتداولية على أنه مجموع الملفوظات في بعدها التفاعلي ، وما يكتنف لحظة التلفظ

من حيثيات متعلقة بالمتحدث والمتلقي وزمان ومكان التلفظ، وبعبارة أخرى كل تواصل هو وضعية أو حالة تأخذ في الحسبان عوامل اجتماعية، وضعيات وعلاقات بين مرسل ومستقبل أو عدد من المستقبلين، والسياق الداخلي والخارجي للتواصل، فمعنى الخطاب لا يؤخذ من اللغة ، ولكنه يكشف من قبل المتلقي عبر عدد من النقاط التي وضعها المرسل في نصه للدلالة على قصده، وحسب دومينيك مانغونو كل خطاب يمكن تحديده كمجموع استراتيجيات لموضوع يكون نتاجه عبارة عن بناء يتميز بفاعلين وأشياء وخصائص وأحداث التي يعمل عليها¹.

فالفرق بين النص والخطاب أنّ النص مجرد ومكتوب يعالج فيه موضوعات مثل الإحالة والعدول ومحددات الاختيار وقواعد المصاحبة وغيرها من خصائص الأساليب والتراكيب كما فعل هـ ج ويدسون HG Widdowson ، في حين نجد الخطاب منطوقا في سياق تواصل معيّن ومحكوما بشروط إنتاجه، ويبنى على الحوارية والتفاعل، وتكون بؤرة الاهتمام فيه حسب "ويدسون" الجانب الاتصالي لا الاكتفاء بالمقولات الغوية، والسؤال المهم في هذه الحال هو عن أهمية السمات أو الملامح النصية textual features التي تلزم لفهم الأدب بوصفه خطابا².

ويقول محمد العبد " يظل التمييز بين النص والخطاب من زاوية كون النص في الأساس بنية في مقابل كون الخطاب في الأساس موقفا هو التمييز السائد في أدبيات نظرية النص وتحليل الخطاب، بيد أنّ الإلحاح على ربط النص بمقاصده ووظائفه مما يعيد هذين المصطلحين في الاستعمال إلى دوائر متشابكة، يبدو فض الاشتباك بينهما أمرا عسيرا جدا"³

(3) علوم القرآن المفهوم والمنهج والوظيفة:

علوم القرآن هي مجموعة من المباحث التي وضعت لإثبات إعجاز القرآن الكريم وتفرّده، ووحدة هذا النص واتساقه، فهو على الرغم مما يبدو عليه من تجزؤ آياته وسوره يشكل وحدة كلية منسجمة.

وهذه العلوم تتسم بخصوصية تميّزها عن غيرها من المقاربات التحديدية الحديثة في دراسة النص الديني عموما والقرآني على وجه التحديد ، وذلك من حيث المفهوم والمنهج والوظيفة.

فالمقاربات الحديثة في قراءة النص القرآني تتخذ أشكالا ومناهج في القراءة تختلف تماما عما وضعه علماء القرآن والمفسرين القدامى من ضوابط تأويلية في فهم النص القرآني، إذ نجدها تدعو إلى التحرّر من كل الضوابط والشروط وإلى انفتاح القراءات وتعدّد المعاني والدلالات، وسلطة القارئ على النص وتحرّره من كل القيود ، فله أن يقول ما يشاء ، وأن لا شيء مقدّس يخشاه، فكل النصوص سواء أمام دعاوى الموضوعية والعلمية في البحث، وهذا ما يفقد النصوص عموما والمقدّسة خصوصا معانيها الأصلية ، ومقاصدها التي جاءت لأجلها، فتفرغ من دلالاتها وتحمل بدلالات جديدة بعيدة عنها كلّ البعد هي وليدة تخمينات القارئ الجديد وتصوّراته⁴.

¹ Les textes de méthodologie, les bases théoriques en analyse du discours, Alpha Ousmane Barry, P : 4

² عبد الكريم جمعان، إشكالات النص، ص: 9

³ محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة ، مصر، (د ط)، 2014، ص: 10

⁴ ينظر: عزوز بن عمر الشوالي، تناول الحدائي للخطاب الشرعي الإسلامي وإشكاليات المنهج " البدائل المستعارة

وهذا ما يجعل القراءات التأويلية متغيرة ومتجددة على كل الرؤى ، على عكس التفسير القديم المحكوم بجملة من الضوابط تجعله أحاديا في نظرتة ساكنا لا يستجيب للقراءات الحديثة والمتغيرة.

إنّ علوم القرآن وضعت لغايات ومقاصد لعل أهمها هو وضع قواعد تفسيرية للمفسر يستعين بها في فهمه للقرآن الكريم ، كما وضعت له هذه العلوم مواصفات لما ينبغي أن يتسلّح به المتصدي لتفسير آيات القرآن الكريم وتأويلها من ثقافة علمية تتسم بالموسوعية والتنوع ، وأيضا نجد فيها حدودا وضوابط على المفسر أن يتقيّد بها في تفسيره حتى لا يزيغ عن القصد القرآني، ولا يتحيّز لأيّ سلطة مذهبية أو فكرية، ويسلم النص القرآني من التحريف والتزييف لأحكامه ومضامينه، وفي هذا الصدد يقول الزركشي في مقدمة كتابه البرهان " إنّ كتاب الله بحره عميق، وفهمه دقيق، لا يصل إلى فهمه إلاّ من تبخّر في العلوم وعامل الله بتقواه في السر والعلانية ، وأجلّه عند مواقف الشبهات، واللّطائف والحقائق لا يفهمها إلاّ من ألقى السمع وهو شهيد ، فالعبارات للعموم وهي السمع، والإشارات للخصوص وهي العقل، واللّطائف للأولياء وهي المشاهد، والحقائق للأنبياء وهي الاستسلام"¹

إنّ علوم القرآن تعكس بشكل واضح وجلي جهود علماء القرآن الكبيرة ومعاناتهم الطويلة في جمع هذه العلوم والموضوعات وتنقيحها وتصنيفها، ووضع القواعد والشروط والضوابط التفسيرية على ضوءها للمفسرين لآي الذكر الحكيم.

إنّ الناظر في بنية علوم القرآن يجدها تتكوّن من علوم متنوعة متباينة في الأصل، فبعضها أخذ من البلاغة، وبعضها من أصول الفقه، وبعضها من المعاجم، وبعضها من النحو، وهكذا... فليس مشربها متحدا بل هو متعدّد تعدّدا ظاهرا للعيان يلمسه من أمعن النظر في مكونات هذا العلم.²

وما يجعل هذه العلوم تأتلف هو أنّها " سيقّت لغرض واحد في الأصل ، وهو خدمة النص القرآني الكريم ، فهي على اختلاف مشاربها وتنوع المستويات التي تعالجها في النص، تجتمع لهدف واحد هو تقريب النص القرآني الكريم من المتلقي."³

وترجع البنية المنهجية لعلوم القرآن إلى ثلاثة مظاهر: مظهر التكوثر، مظهر الثبوت، مظهر التمحيص، فالتمحيص بالتكوثر الكثرة، وإطلاقه على علوم القرآن مستوحى من صيغة الجمع التي وردت بها التسمية، إذ " هي تشعّرا بتعدّد علوم هذا الفن وبكثرتها، كما تشير إلى اختلاف موارد هذه العلوم... وهذا التكوثر يعطي علوم القرآن أساسا متينا من المعارف التي تمثل روافد لعلوم القرآن، التي بدورها لا تنحصر لعدم انحصار معاني القرآن الكريم، وهذا التكوثر والتنوع مأتاه من الوظيفة التي يضطلع بها كل نوع من هذه الأنواع، فعلم القرآن جزء منها يخدم جانبه الصوتي، وجزء آخر يخدم جانبه المعجمي، وجزء يخدم جانبه

والتطبيقات المأزومة، مركز الدراسات الإسلامية ، القيروان ، الطبعة الأولى ، 2017، ص: 129 / 171.

¹ الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت 2006 ، ج: 2 ، ص: 154.

² عبد الواحد الصمدي، علوم القرآن في ضوء لسانيات النص الإتقان في علوم القرآن أنموذجا، مطبعة سليكي أخوين طنجة، الطبعة الأولى 2017 ، 68.

³ المرجع السابق ، ص: 69.

الدلالي، وجزء يخدم جانبه التداولي، وبهذا يكون تكوثر علومه مقابلا لتنوع بنيات النص ومستوياته، وكأن هذه الظاهرة مستوحاة من طبيعة الموضوع وبنيته.¹

ومظهر التشور وهو قابلية هذا العلم للإضافة والجددة والبحث في موضوع هذا العلم، وتشوير القرآن والبحث فيه المقصود منه استخراج وسائل فهمه التي تظهر للناس بملازمة التدبر للنص القرآني، وإضافة علوم لم تكن عند من مضى معدودة من علومه، لأنّ دلالات لفظة "شور" هي التنقيب والبحث، فمظهر التشوير سمة فاعلة تجعل علوم القرآن قابلة للتجديد والإضافة وبالتالي مسايرتها للنص القرآني في امتداداته وتحليلاته.²

أما مظهر التمحور فمأخوذ من المحور، ومفاد هذا المظهر أنّ علوم القرآن وإن كانت متنوعة متعددة إلا أنّها "لها صفة تؤلف بينها وتجمع شتاتها، وتضبط الصفتين المتقدمتين وهذه الصفة هي كالمعيار في إضافة نوع من أنواع علوم القرآن أو عدم إضافته، فهي وإن كانت أنواعا بحسب ما يعالجه كل نوع من مستويات النص إلا أنّها تتحد في آخر الأمر على محور واحد هو خدمة النص القرآني."³

4 (مفهوم الاتساق :

الاتساق مفهوم لساني هام، وهو موضوع نقاش مكثف على صعيد الملتقيات اللسانية الدولية، وقد أصبح مقبولا كصنف لتحليل الخطاب منذ نشر هاليداي ورقية حسن لكتابهما "الاتساق في اللغة الإنجليزية"، وقد نال هذا المفهوم أهميته مع "دي بوغراند" و"دريسler" اللذين اعتبراه مع الانسجام من المعايير النصية الأساسية²

والاتساق هو الكيفية التي يتماسك بها النص، وهو شرط ضروري للتعرف على ما هو نص ممّا ليس نصا.

إنّ الاتساق حسب هاليداي ورقية حسن مفهوم دلالي يحيل على علاقات معنوية كائنة في النص وتحدده كنص، وهو يوجد في الخطاب حين يتطلب تأويل عنصر فيه العنصر الذي قبله، إذ كل عنصر يفترض الآخر، وهو جزء من نظام اللغة.³

وعلاقة الاتساق تبعية لاستحالة تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه، إذ يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلّق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق⁴.

والاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي وإنما نجده على المستوى المعجمي والمستوى النحوي أيضا وهذا ظاهر جلي في وسائل الاتساق التي عرضها هاليداي

¹ المرجع نفسه، ص: 70 .

² المرجع نفسه ، ص: 72 / 73 .

³ المرجع نفسه، ص: 80 .

2 Coherence and Cohesion in English Discourse , Olga Dontcheva – Navratilova ,Masaryk

University , Faculty of education, Berno 2017, p : 1

³ Cohesion in english, M.A.K. Halliday et Ruqaiya Hasan , p : 4/6

⁴ 1 Ibid , p : 4

إذ نجد من ضمنها الإحالة وهي نحوية والتكرار وهو معجمي، وقد حصر هاليداي ورقية حسن وسائل الاتساق في العناصر الآتية: الإحالة الاستبدال، الحذف، الوصل، الاتساق المعجمي (التكرير، التضام)¹.

5 (مفهوم النص عند علماء القرآن:

المتأمل في كتاب البرهان في علوم القرآن لا يعثر على مصطلح " نص " في ثنايا مباحثه فضلاً عن وجود تحديد دقيق له، لكنّ الدارس لهذا الكتاب يستطيع أن يكون صورة عن هذا المفهوم من خلال عدد من أنواع علوم القرآن المبثوثة فيه خاصة العنوان المخصص لمعرفة أسمائه واشتقاقاتها.

لقد أحصى الزركشي حوالي خمسين اسماً للقرآن الكريم، وهي في الواقع أوصاف له، وقدم دلالات كل اسم، وسبب تسميته بذلك الاسم، ونحاول من خلال النظر في هذه الأسماء استنباط مفهوم النص عنده. إنّنا نجد لفظاً القرآن والكتاب هما فقط من الأسماء، وفي دلالتهما قال الزركشي عن القرآن إنّه: " الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز "².

وفي سبب تسميته بالقرآن، فقد ذكر اختلاف العلماء فيها، وساق من بين الأقوال قول أبي عبيدة " سمّي قرآناً لأنّه جمع السور بعضها إلى بعض "³، وذهب آخرون " إلى أنّه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضمته إليه ، فسمي بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه... "⁴

لكنّ بعض المتأخرين يقول الزركشي رفض كون معنى القرآن هو الجمع إذ " لا يكون القرآن و " قرأ " مادته بمعنى جمع ، لقوله تعالى: " إنّ علينا جمعه وقرآنه " فغاير بينهما وإثماً مادته " قرأ " بمعنى أظهر وبين، والقارئ يظهر القرآن ويخرجه والقرء الدم لظهوره وخروجه، والقرء: الوقت فإنّ التوقيت لا يكون إلّا بما يظهر. "⁵ أما سبب تسميته كتاباً فلائّه " يجمع أنواعاً من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة كما سميت الكتابة لجمعها الحروف "⁶

وعلل الزركشي سرّ تسمية القرآن بالكلام بأنّه " يؤثر في ذهن السامع فائدة لم تكن عنده. "⁷، وسمّي تنزيلاً لأنه " منزل من عند الله على لسان جبريل ، لأنّ الله تعالى أسمع جبريل كلامه وفهمه إياه كما شاء من غير وصف ولا كيفية نزل على نبيّه، فأداه هو كما فهمه وعلمه. "⁸

بالنظر في هذه الدلالات التي تحملها أسماء وأوصاف القرآن الكريم يمكننا استنتاج أنّ القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم المتلقّي الأوّل لهذا الخطاب وحيماً لما فيه من سرعة وإخفاء، وأنّ هذا الكلام المراد به هو التأثير

¹ Ibid , p : 28/30

² الزركشي ، البرهان ، ج : 1 ، ص: 318 .

³ المصدر نفسه ، ص: 276 .

⁴ المصدر نفسه ، ص : 277 .

⁵ المصدر السابق ، الصفحة نفسها.

⁶ المصدر نفسه، ص: 277 .

⁷ المصدر نفسه ، ص : 279 .

⁸ المصدر نفسه ، ص: 281 .

والإفادة والإبلاغ للمخاطبين به وهم عامة الناس، فهو رسالة تتسم بالإعجاز لعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

وقد سمي الكلام الإلهي قرآنا لقارنه بين السور والآيات والحروف فيه، وجمعها في كتاب واحد، وعلى ذلك جاءت تسميته بالكتاب أيضا لجمعه أنواعا من القصص والآيات والأحكام والأخبار، ولأنّ الكتابة بهذا الجمع تحفظ الكلام المكتوب، وتجعله ظاهرا جليا راسخا، ومن هنا جاء وصف القرآن بالمجيد لأنّه "من شرفه أنّه حفظ من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان، وجعله معجزا في نفسه أن يؤتى بمثله".¹

وإذا جعلنا سبب تسميته قرآنا لأنّه بمعنى أظهر وبين، وأنّ القارئ للقرآن يظهره كان أدلّ على معنى الكلام الإلهي، لأنّ الغاية منه هي الإبلاغ والتبيين لعموم المخاطبين به، وإظهاره للعالمين تلاوة، ولأنّ التلاوة والقراءة علم قائم بذاته فيه. الذي نستخلصه من هذا أنّ تسمية الخطاب الإلهي بالقرآن والكتاب جاءت أدلّ على المراد منه لأنّ تسميته كتابا أعم من تسمية النص، فالكتاب يشمل المجموعة من النصوص المكتوبة، في حين أنّ النص قد يكون متواليّة من الجمل وتسميته قرآنا تلقي مع مفهوم الخطاب من حيث إنّّه كلام، ومن حيث طبيعته الشفاهية.

6 (آليات التماسك النصي عند الزركشي:

إنّ الخطاب القرآني نص معجز محكم البناء تنظم آياته وسوره بعضها ببعض وتجعل الكلام متعاقبا تحكمه علاقات لغوية تركيبية وزهنية رغم تنوّع مواضيعه وسوره التي تجعله يبدو متعدّدا إلاّ أنّه في الواقع متلاحم الأجزاء كالكلمة الواحدة. والزركشي من العلماء الذين اهتموا بالبحث عن العلاقات القائمة بين آياته وسوره من خلال علم المناسبة.

أ) المناسبة بين الآيات والسور:

خصّص الزركشي مبحثا لهذا العنصر سمّاه معرفة العلاقات بين الآيات والسور، وفيه قال إنّ فائدته هي: "جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"² فعلم المناسبة يعنى بالكشف عن الترابط اللفظي والمعنوي بين آي وسور الذكر الحكيم مما يبيّن أنّ القرآن يشكل وحدة نسقية، فهو بناء فكري ولغوي متكامل وشامل ومستقل بذاته.

وقد قام المفسرون وعلماء القرآن بإعمال هذه الأداة التفسيرية لاستنباط مراد الله تعالى من الخطاب القرآني، وما المصدر الأول من مصادر التفسير المتمثل في تفسير القرآن بالقرآن إلّا دليل على إدراكهم لهذه الوحدة النسقية ذلك أنّ القرآن الكريم لا يمكن فهمه باحتزائه عن سياقه اللغوي بل لا بدّ من استحضار ما قبل النص وما بعده إذا أردنا أن ندرك مراد الله تعالى من الخطاب القرآني بطريقة علمية وموضوعية، فالقرآن الكريم لا يمكن فهم إحدى جزئياته إلّا في إطاره الكلي.³

إنّه يبحث عن الحكمة ووجه المناسبة في جعل هذه السورة أو الآية إلى جانب تلك، وما علاقتها بالتي قبلها وبعدها خصوصا إذا علمنا أنّ نزول القرآن كان منجما، وقد وضّح الزركشي الحكمة في مجيء السور القرآنية متعددة المعاني والأغراض أنّه لكي "يكون أكثر لفائده، وأعم لمنفعته، ولو كان لكل باب منه قبيل، ولكل معنى سورة مفردة لم تكثر عائده، ولكان

¹ الزركشي، البرهان، ج: 1، ص: 280.

² المصدر نفسه، ص: 36.

³ عبد الواحد الصمدي، علوم القرآن في ضوء لسانيات النص، ص: 110

الواحد من الكفار المنكرين والمعاندين إذا سمع السورة لا تقوم عليه الحجة به إلا في النوع الواحد الذي تضمنته السورة الواحدة فقط، وكان في اجتماع المعاني الكثيرة في السورة الواحدة أوفر حظاً، وأجدي نفعاً من التخيير لما ذكرناه.¹

فتنوع الموضوعات في السورة الواحدة وفي النص القرآني ككل - بين سوره - لا ينفي وحدته واتساعه، وأنه كل متكامل إذ قال أن القرآن كله كالكلمة الواحدة²

فالغاية من علم المناسبة هي الوقوف على العلاقات التي تشكل وحدة النص القرآني وانسجامه واتساقه، والاتساق مفهوم دلالي يحيل " إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص."³، فالنص لا يتحدد إلا باتساق وانسجام جملة وعناصره، ومن ثم فالانساق " يعتبر شرطاً ضرورياً وكافياً للتعرف على ما هو نص، وعلى ما ليس نصاً."⁴

لذلك ينبغي في كل آية: " أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكتملة لما قبلها أو مستقلة، وما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سبقت له"⁵

وقد عمل الزركشي على توضيح وجوه هذا الارتباط في عدد من الآيات والسور كما بيّن أنواع ارتباط الآي بعضها ببعض، وخلاصة هذا أن كلام الله في نفسه كلام واحد لا تعدد فيه بوجه.

ب (عملية التواصل وأسباب النزول في النص القرآني:

إن القرآن الكريم يوصف بأنه بلاغ، والبلاغ رسالة وإعلام، وهو كلام منزل بلسان عربي مبين، وهو بهذا رسالة ذات طبيعة لغوية ملائمة للسان المتلقين له غير خارج عن نظامهم اللغوي والمعرفي، مما يجعل من عملية الإبلاغ عملية كاملة، وقد نزل وفقاً لحالات المرسل إليه الأول الذي هو الرسول صلى الله عليه وسلم، والمخاطبين المبلّغ لهم، والمراد إنذارهم وتبشيرهم ثانياً، ومن هنا جاء نزوله منجّماً، وفي معنى التنزيل وكيفية ذكر الزركشي أن علماء القرآن متفقون على أن القرآن كلام الله وهو منزل لكتّهم " اختلفوا في معنى الإنزال فقليل معناه إظهار القرآن وقيل إن الله أفهم كلامه جبريل وهو في السماء، وهو في عال من المكان، وعلمه قراءته، ثم جبريل أذاه في الأرض وهو يهبط في المكان."⁶

وهذا الكلام يظهر أن المنزل للقرآن هو جبريل عليه السلام الذي فهم كلام الله في السماء ثم نزل به على الرسول صلى الله عليه وسلم، ويذكر الزركشي أن هذا هو الطريق الثاني من طرق التنزيل، وفيه أن جبريل " الملك انخلع إلى البشري حتى يأخذ الرسول منه"⁷، أما الطريق الأول وهو الأصعب، فهو أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم " انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملائكة وأخذه من جبريل"⁸، والظاهر من أحاديث الرسول عليه السلام، وحاله أثناء نزول الوحي عليه يوحى بأن جبريل عليه السلام هو الذي كان يتحوّل إلى الصورة البشرية وليس العكس.

¹ الزركشي، البرهان، ج: 2، ص: 105.

² المصدر نفسه، ج: 1، ص: 39.

³ محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 15.

⁴ المرجع نفسه، ص: 12.

⁵ الزركشي، البرهان، ج: 1، ص: 37.

⁶ المصدر نفسه، ص: 229.

⁷ المصدر نفسه، الصفحة نفسها

⁸ الزركشي، البرهان، ج: 1، ص: 37.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى الكلام عنه مشافهة ووحيا أي بسرعة وخفية لأنه مشتق من الوحي والعجلة.¹ أوضح الزركشي سرّ نزول القرآن منجّما بقوله تعالى: (لَنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ) معلّلا ذلك بأنّ " الوحي إذا كان يتجدّد في كلّ حادثة كان أقوى للقلب وأشدّ عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه، وتجديد العهد به، وبما معه من الرسالة الواردة من الجانب العزيز فحدث له ما تقتصر عنه العبارة " فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يعاني من شدّة الوحي عليه إلى جانب كونه أمي لا يقرأ ولذلك كان النص القرآني " في نظر علماء القرآن يستجيب لأحوال المرسل والمتلقي الأول للوحي".²، للوحي".²، والعناية هنا لا تقتصر على المتلقي الأول للوحي فقط بل تعدّاه إلى المخاطبين به من عامة الناس، فهم المكلفون بما فيه من نواهي وأوامر ، ولذلك كان في نزوله منجما مدة ثلاثة وعشرين سنة مراعاة لأحوالهم وظروفهم، وأسئلتهم ومستجدات حياتهم، ومن هنا كان الحديث عن أسباب النزول علما قائما بذاته، ذكر الزركشي أنّ هذا العلم له فوائد ، وأنّ من زعم أن لا طائل تحته لجريانه مجرى التاريخ مخطئ، فمن فوائده معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنها أيضا تخصيص الحكم به عند من يرى أنّ العبرة بخصوص السبب ومنها الوقوف على المعنى، ف " بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز، وهو أمر تحصيل للصحابة بقرائن تلتفّ بالقضايا".³

وهو " من أهمّ المباحث التي تؤثر في فهم النص القرآني لأنّها تربط النص بسياقه الذي ورد فيه وارتبط به، ومن خلاله نستطيع الوقوف على الوقائع والظرفيات التي جاء النص مستجيبا لها ومتفاعلا معها ... وعلماء القرآن في دراستهم لأسباب النزول كانوا على وعي تام بالعلاقة القائمة بين النص والواقع الخارجي".⁴ ، من ذلك مثلا ما نزل من الآيات مكرّرا إذ " قد ينزل الشيء مرّتين تعظيما لشأنه وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه، وهذا كما قيل في الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة، وأخرى بالمدينة ... والحكمة في هذا كلّها أنّه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية أوقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فتؤدي تلك الآية بعينها إلى النبي صلى الله عليه وسلم تذكيرا لهم بها، وبأنّها تتضمن هذه، والعالم قد يحدث له حوادث، فيتذكر أحاديث وآيات تتضمن الحكم في تلك الواقعة وإن لم تكن خطرت له تلك الحادثة قبل، مع حفظه لذلك النص".⁵

وتتجلّى هذه العلاقة أيضا في الردّ عن سؤال من سأل عن عدم إنزاله جملة إلى الأرض وكان في الإمكان جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يحفظه دفعة على غرار ما أنزلت التوراة على موسى والألواح بقوله: " ليس كل ممكن لازم الوقوع وأيضا في القرآن أجوبة عن أسئلة فهو سبب من أسباب النزول ولأنّ بعضه منسوخ وبعضه ناسخ، ولا يتأتى ذلك إلّا فيما أنزل مفرّقا".⁶، فإنزال الله سبحانه له منجّما هو لحكمة لا تخفى على ذوي البصيرة.

¹ المصدر نفسه، ص: 280 .

² نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1994، ص: 91 .

³ الزركشي، البرهان، ج 1، ص: 33 .

⁴ عبد الواحد الصمدي، علوم القرآن في ضوء لسانيات النص ، ص: 109.

⁵ الزركشي ، البرهان ، ج: 1 ، ص: 39.

⁶ المصدر السابق ، ص، 165

كما ظهرت عناية القرآن الكريم بالمخاطبين المبلّغ لهم القرآن في اتجاه الخطاب من الله تعالى ومن رسوله إليهم في الغالب مع تنوّع وجوه مخاطبات حسب أحوال المخاطبين من مشركين وأهل الكتاب ومؤمنين ومنافقين... ولذلك جاء الخطاب القرآني متلوّنا مناسباً لكلّ فئة من خطاب مدح إلى ذم إلى تغضيب أو تعجيز أو تحييب أو تحسير... فهو يراعي درجات فهمهم وإيمانهم.¹

وقد حدّد نصر حامد أبو زيد طبيعة الخطاب القرآني انطلاقاً مما قدّمه "ياكسون" من تقسيمات لطبيعة النصوص على أساس محور التركيز في النموذج الاتصالي، فإذا كان التركيز على المتكلم اختفى دور المتلقي وكانت طبيعة النص أقرب إلى الترجمة الذاتية، وإذا كان التركيز على المتلقي أصبحت مهمة النص الإفهام والبيان، واندرج النص في عداد النصوص التعليمية، أما إن كان الاهتمام موجّه إلى شفرة النص، فالنص ينتمي إلى مجال النصوص الأدبية و"في حالة النص القرآني يمكن القول بصفة عامة إنّ سياق التخاطب الأساسي فيه، وهو أهم مستويات السياق الخارجي يجعل محور الخطاب أعلى/ أدنى، وعلى أساس هذا المحور تتحدّد التعليمية بوصفها سمة أساسية للنص، يؤكد هذه السمة أنّ محور التركيز غالباً هو المتلقي، وإن لم يمنع هذا من وجود المتكلم بشكل يطفئ على المخاطب في بعض الأجزاء."²

ج) معرفة المكي والمدني: من علوم القرآن معرفة الآيات المكية والآيات المدنية إذ "اهتم علماء القرآن اهتماماً كبيراً بمبحث المكي والمدني، وذلك لأنّه يبيّن لنا علاقة النص بفضاءات النزول ومواقعه، لما لذلك من صلة وثيقة بفهم مضامين النص، ومن ثمّ اعتبروه من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي..."³

واهتمامهم بمواقع النزول كان الغرض منه الوقوف على تفصله الدلالي، ومن ثمّ جعلوا من بين تعريفات المكي والمدني ما يتعلّق بمن وجه له الخطاب، فقالوا: المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة."⁴ وبهذا تتجلى الوظيفة البيانية للخطاب القرآني، فهو بيان وبلاغ كما جاء في القرآن.

د) الفصل والوصل (العطف):

يعتبر هذا المبحث جوهر البلاغة عند الكثير من البلاغيين لما له من فوائد جمّة، وقد رأى عبد القاهر الجرجاني في الدلائل أنّه من أسرارها، وأنّه لا يتأتّى إلّا للأعراب الخلّص لغموضه ودقة مسلكه⁵، وتظهر أهمية هذا المبحث بما له من دور في الوقوف الوقوف على المعاني وترباطها واثلافلها وبالتالي تعيين حقيقة المراد والتأويل الصحيح الذي يتطلّب الدراية العميقة بهذا العلم، فالوصل "هو تحديد للطريقة التي يترباط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم، مادام النص عبارة عن جمل متتالية متعاقبة خطياً تحتاج إلى وسائل ربط تصل بين أجزائه، وهو بهذا يختلف عن الإحالة والاستبدال والحذف في تعلّقهم بعنصر سابق في

¹ الزركشي، البرهان، ج: 1، ص: 217.

² نصر حامد أبو زيد، النص، السلطة، الحقيقة، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي

بيروت، (د ط ت)، ص: 102.

³ عبد الواحد الصمدي، علوم القرآن في ضوء لسانيات النص، ص: 106

⁴ المرجع نفسه، ص: 107

⁵ الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، 216.

النص، قسّم هاليداي ورقية حسن الوصل إلى أربعة أنواع: إضافي وعكسي وسببي وزمني.¹ وقسّمه الزركشي إلى عطف مفرد وعطف جمل، وردّ الفائدة في عطف المفرد إلى " " تحصيل مشاركة الثاني للأول في الإعراب ليعلم أنّه مثل الأول في فاعليته أو مفعوليته ليتصل الكلام بعضه ببعض.²

فالغاية منه هي إيجاد التماسك في الكلام بحيث يكون بعضه آخذاً بأعناق بعض، و "الواو" أهم حروفه المفيدة للوصل، وإفادة المشاركة بين المعطوفات المتشاكلة.

وفي عطف الجمل قال إن الجمل في العطف نوعان جمل لها محل من الإعراب كأن تكون فاعلاً أو مفعولاً أو صفة... وهي تحل محل المفرد، وبذلك كان عطف الثانية عليها جارياً مجرى المفرد فاحتاجت إلى الواو، وأشركت الجملة الأولى في الحكم الإعرابي، وعامل الربط هنا نحوي.³

وجمل ليس لها محل من الإعراب، وهو موضع إشكال لأنّه لا يوجد اشتراك في الحكم، ولا يعلم الداعي إلى العطف أو عدمه، وفي فائدته "الاشتراك في مقتضى الحرف العاطف فإذا كان العطف بغير الواو ظهر له فائدة من التعقيب كالفاء، أو الترتيب ك "ثم" أو نفى الحكم عن الباقي ك "لا" "⁴، فالعطف هنا لكون المعطوفين كالنظيرين والشريكين، والمعنى في هذه الجملة لفقا لمعنى في الأخرى ومضاماً له، فالجملة الثانية تكون مؤكدة للأولى أو مبينة لها أو واصفة لها.

وهذا ما أوضحه الزركشي بقوله أنّ مثل هذه الجمل تكون على ثلاثة أحوال منها " أن يكون ما قبلها بمنزلة الصفة من الموصوف، والتأكيد من المؤكد، فلا يدخلها عطف لشدة الامتزاج"⁵، فهذه الجمل شديدة العلقه بعضها ببعض فهي ملتحمة معنويًا ومستغنية عن الرابط، ويوصف هذا الارتباط بكمال الاتصال، والتأكيد هنا وسيلة من وسائل تماسك النص المعنوية لغياب الروابط الشكلية.

أما الحالة الثانية للجملة فهو " أن يغاير ما قبلها وليس بينهما نوع ارتباط بوجه فلا عطف أيضاً إذ شرط العطف المشاكلة وهو مفقود"⁶، وهذا النوع لا يكون فيه تعلّق للجملة الثانية بالأولى بأي حال من الأحوال، فالحال بينهما هو الانقطاع والانفصال إلى الغاية، فلا وجود للوصل برابط الواو والحال هو حال فصل لعدم وجود المشاكلة كقوله تعالى: " (إنّ الذين كفروا سواء عليهم) ⁷ بعد قوله تعالى: (وأولئك هم المفلحون) ⁸ ولاختلاف الصيغة بين الآية الأولى والآية الثانية.

¹ COHESION IN ENGLISH, M.A.K. Halliday et Ruqaiya Hasan,p:238-267

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 4، ص: 66

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ المصدر السابق، صفحة نفسها.

⁵ المصدر السابق، ص: 68.

⁶ المصدر نفسه، ص: 9.

⁷ البقرة: 6.

⁸ البقرة: 5.

والحالة الثالثة للجملة هي " أن يغاير ما قبلها لكن بينهما نوع ارتباط، وهذه هي التي يتوسطها العاطف " فهنا الجملة الثانية مختلفة عن الجملة الأولى في طبيعتها إلا أنها تشاركها في الحكم، ويعطف بينهما بالواو ، وهذا النوع من الجمل يكون واسطة بين كمال الاتصال وكمال الانفصال¹، كقوله تعالى: (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)²

ومبرّر العطف هنا أن معنى الجمع وهو أمر معنوي وحاجة السامع إلى معرفة حال الثاني بعد معرفته حال الأول لكونها كالنظيرين أو الشريكين أو النقيضين هي التي تقتضي العطف (التضام النفسي والعقلي) ، وهو أمر متعلق بالجانب التداولي.

وذكر الزركشي في الوصل بين الجمل أنّ الكلام إن كان حكاية على ألسنة المخاطبين وتكرّرت فيه كلمة "قال" يترك العطف بين الجمل، ويكون الفصل بينهما أحسن وأنسب، ومردّد الاستحسان " للاستغناء عن حرف العطف من حيث أنّ المتقدّم من القولين يستدعي المتأخر منهما فلهذا كان الكلام مبنيًا على الانفصال، وكان كلّ واحد من هذه الأقوال مستأنفا ظاهرا، وإن كان الذهن يلائم بينهما"³

هـ) الحذف: يقول هاليداي حينما نتكلم عن الحذف فإننا لا نحيل على شيء، والمتلقي وحده بذكائه يستطيع الوقوف على المعنى أو المعلومة الغير مصرح بها⁴

وهو لغة الإسقاط، واصطلاحا إسقاط جزء الكلام أو كلّ دليل⁵ ، وقد فرّق الزركشي بين الحذف والإضمار بأنّ الإضمار لا لا بدّ فيه من ملاحظة المقدّر، وبقاء أثره، أمّا الحذف فهو يشعر بالطرح وقطع الشيء كلّية⁶

وفي فائدته ذكر أنّ منها التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام " لذهاب الذهن في كلّ مذهب، وتشوّفه إلى ما هو المراد، فيرجع قاصرا عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النفس مكانه، ألا ترى أنّ المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد، وخلص للمذكور."⁷

والحذف "علاقة نصية تتم داخل النص، والعنصر المحذوف المفترض يكون في النص السابق، وهو بذلك شبيه بالاستبدال، ولا يختلفان إلا في كون الحذف استبدال بالصفّر، أمّا علاقة الاستبدال فتترك أثرا هو وجود أحد عناصر الاستبدال، ولهذا فإنّ المستبدل يبقى مؤشرا يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، ممّا يمكنه من ملأ الفراغ الذي يخلّفه الاستبدال، بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف إذ لا يحلّ محلّ المحذوف، ومن ثمّ نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى مثله اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق⁸. وتظهر فائدته في الترابط النصي من حيث إنّ القارئ للنص يشحذ

¹ الزركشي، البرهان ، ص: 9.

² البقرة: 5

⁶ الزركشي، البرهان ، ص: 73.

4 COHESION IN INGLISH, M.A.K. Halliday et Ruqaiya Hasan,p:242

⁵ الزركشي، البرهان ، ج:3، ص: 67

⁶ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

⁷ المصدر نفسه ، ص: 69 / 68.

⁸ محمد خطايي ، لسانيات النص، ص: 21

ذهنه في محاولة العثور على العنصر المحذوف بتفكيك جزئيات النص وتحليل عناصره السابقة في السياق اللغوي ليفهم ويستنبط من خلال العثور على قرائن لفظية وسياقية ، لأنه لا يلجأ إلى الحذف إلا إذا اقتضاه المقام.

هـ (الإحالة: الإحالة هي عودة بعض عناصر النص على عناصر أخرى فيه مذكورة تفسره أو إلى عناصر مقامية تجليه، فهي علاقة دلالية تكون فيها العناصر المحيلة لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتمثل العناصر المحيلة في: الضمائر، أسماء الإشارة ، أدوات المقارنة ، وهي تخضع لقيّد دلالي يتمثل في وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

و الإحالة نوعان: خارجية مقامية، وداخلية نصية، وتتفرع هذه الأخيرة إلى إحالة قبلية، وإحالة بعدية. أولى هاليداي ورقية حسن عنايتهما واهتمامهما الكبير بالإحالة النصية التي تقوم بدور فعال في اتساق النص، أمّا الإحالة المقامية فتساهم حسبهما في خلق النص لربطها اللغة بسياق المقام ، ولا تعمل على اتساقه بشكل مباشر¹.

وقد تحدث الزركشي عنها في الجزء الرابع من كتابه البرهان بصدّد حديثه عن الضمائر حيث ذكر تحت عنوان قاعدة في الضمائر أسباب العدول إليها، وقال بأنّ الأصل في الضمير أن يتقدّم ما يدلّ عليه في السياق، وأنّ ضمير الغيبة يعود على شيء سبق ذكره في اللفظ، أو يعود على مذكور في سياق الكلام مؤخر في اللفظ مقدّم في النية، أو أن يدلّ اللفظ على صاحب الضمير بالتضمّن².

والضمير يعدّ من أهم العناصر التي تربط أجزاء النص بعضها ببعض، إذ تضطلع بأهم أدوار وسائل التماسك النصي فهو يقوم بتعويض أكثر من عنصر أو عدد من الجمل ممّا يفيد في الإيجاز والاختصار.

و الالتفات: الصرف والعدول والانصراف والتلوّن ومخالفة مقتضى الظاهر كلّها مصطلحات تحمل دلالة التحول والانحراف عن المؤلف التي يحملها مصطلح الالتفات إلا أنّه أكثرها شيوعاً واستعمالاً.

وهو في عموميه يدلّ على كل تحوّل أسلوبى أو انحراف غير متوقع على نمط من أنماط اللغة، وفيه تظهر عناية الخطاب القرآني بالمتلقين إذ ينقل به الكلام من أسلوب إلى آخر، ومن خطاب إلى آخر، ف" للتكلم والخطاب والغيبة مقامات والمشهور أنّ الالتفات هو الانتقال من أحدها إلى الآخر بعد التعبير الأول"³

وبيّن الزركشي سبب هذا النقل المعنوي بأنّه " تطرية واستدرااراً للسامع، وتجديداً لنشاطه وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه"⁴.

وتنوّعت أساليب هذا الالتفات من التكلّم إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلّم... وقد تعدّدت أغراض الالتفات تبعاً لتعدّد أساليبه... وتتمثل وظيفته في فائدتين حسبما جاء في كلام الزمخشري عنه: إحداها عامة وهي: إمتاع المتلقي وجذب انتباهه بتلك التنوّات أو التحولات التي لا يتوقعها في نسق التعبير، والأخرى خاصة تتمثل فيما تشعه كل صورة من تلك الصور - في

¹ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 16/ 17

² الزركشي ، البرهان ، ج: 4 ، ص: 20 - 30.

³ المصدر السابق، ج3، ص: 197.

⁴ المصدر نفسه، صفحة نفسها.

موقعها من السياق الذي ترد فيه - من إيجاءات ودلالات خاصة.¹

وفي حديث الزركشي عنه تظهر عنايته بالمتلقي، وحرصه على انتباهه، وحفظ ماء وجهه إذ نبّحه في النوع المخصص للالتفات من التكلم إلى الخطاب أنّ "وجهه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه، وأنّه أعطاه فضل عناية وتخصيص بالمواجهة"²، وفي الالتفات من التكلم إلى الغيبة يقول "ووجهه أن يفهم السامع أنّ هذا نمط المتكلم وقصده من السامع حضر أو غاب، وأنّه في كلامه ليس ممن يتلوّن ويتوجّه فيكون في المضمّر ونحوه ذا وجهين، وأراد بالانتقال إلى الغيبة الإبقاء على المخاطب، من قرعه في الوجه بسهام الهجر، فالغيبة أروح له، وأبقى على ماء وجهه أن يفوت".³

ز (الاتساق المعجمي): وسيلة من وسائل الاتساق النصي ينقسم إلى: التكرير، والتضام، فالتكرير يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصرا مطلقا، أو اسما عاما، أمّا التضام فهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك.

ورد في البرهان للزركشي مفهوم التكرار وفائدته في قوله: "التكرار وهو مصدر كرّر إذا ردّد وأعاد... وحقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى، خشية تناسي الأول لطول العهد به، وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظنا أنّه لا فائدة له، وليس كذلك بل هو من محاسنها، لا سيّما إذا تعلّق ببعضه ببعض، وذلك أنّ عادة العرب في خطاباتّها إذا أجمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه، كرّرت توكيدا، وكأنّها تقيم تكراره مقام المقسم عليه، أو الاجتهاد في الدعاء عليه حيث تقصد الدعاء...، وعلى ذلك يحتمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعيد لأنّ الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة وكلّها داعية إلى الشهوات، ولا يقيم ذلك إلّا تكرار المواعظ والقوارع".³

ح (بعض وجوه المحسنات البديعية):

تعمل المحسنات البديعية من طباق ومقابلة وتذييل ورد العجز على الصدر... على الربط بين أجزاء الكلام وجعله متماسكا آخذا بعضه بأعناق بعض فيؤدي وظيفة هامة في اتساق النص وتلاحم معانيه، إذ لم يعد ينظر إلى المحسنات تلك النظرة القاصرة التي تحصرها في وجوه التحسين الشكلي بل صار لها دور في صناعة المعنى، وتحدثت عن دور بعضها في تماسك النص واتساقه فيما يأتي:

1 (التذييل): هو أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول تحقيقا لدلالة منطوق الأول، أو مفهومه ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم ويكمل عند من فهمه.⁴

2 (المقابلة): هي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته، ويخالفه في بعضها، والفرق بين الطباق والمقابلة أن "الطباق لا يكون إلّا بين الصّدين غالبا، والمقابلة تكون لأكثر من ذلك غالبا، والطباق لا يكون إلّا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد

¹ حسن طبل، الالتفات في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص: 26

² الزركشي، البرهان، ج: 3، ص: 197.

³ المصدر السابق، الصفحة نفسها.

³ المصدر نفسه

⁴ الزركشي، البرهان، ج: 3، ص: 46.

وغيرها¹، ربطها بين عدة أطراف وجعلها متقابلة مع أطراف أخرى في السياق الكلامي يجعل الكلام متماسكا والمعاني متقابلة إذ نجد في النص القرآني تربط بين عدد من الجمل في مقابلات معنوية بليغة، تجعلها عنصرا فاعلا في الاتساق.

3) رد العجز على الصدر: من مظاهر الاتساق المعجمي قائم على تكرار الكلمة إذ يتجسد في هذا المحسن البديعي شدة الارتباط بين شطري البيت الشعري، بحيث نجد الكلمة في صدر البيت تتكرر في عجزه على اختلاف مواضع ورودها في الشطرين، وفائدة هذا التكرار تتجلى في الارتباط الذي يقوي تماسك عناصر البيت.

يوضع هذا الفن البديعي ضمن النوع السادس والأربعين من علومه المخصص لأساليب القرآن وفنونه البليغة، ونجد الزركشي لا يقدم تعريفا له، وإنما يكتفي بسوق آيات قرآنية للدلالة عليه². كقوله تعالى: (خلق الإنسان من عجل سآوريكم آياتي فلا تستعجلون)³، وقوله: (لا هنّ حل لهم ولا هم يحلون لهنّ)⁴

خاتمة:

نستخلص من المباحث الآتية الذكر أنّ الاتساق من أهم مفاهيم لسانيات النص وأنّ هذا المصطلح له حضوره عند الزركشي إذ يحظى بعناية خاصة ظهرت في علوم القرآن التي وضعها كجهاز تفسيري للمتصدي لكتاب الله دراسة وفهما. إنّنا لم نعثر على تحديدات للاتساق عند الزركشي، لكننا وجدنا في كثير من آليات الاتساق فيه كالمناسبة وأسباب النزول والسياق والعطف والتكرار والحذف... ما يفيد بوعيه العميق بهذا المصطلح وأنّه حاضر في ممارسته التطبيقية.

من خلال تصنيف الزركشي لهذه العلوم، وحرصه على ما يجب البداة به في فهم آيات القرآن وسوره، وتعليل وحدته وانسجامه تبدى لنا أن كل آليات الاتساق الموضوعة في لسانيات النص حاضرة في البرهان في علوم القرآن.

مفهوم النص حاضر في ذهن الزركشي يصدر عنه في تحليلاته، فالنص القرآني عنده نص لغوي محكم متلاحم الأجزاء له موضوع وغرض واحد يجمع ما تفرّق من موضوعاته الجزئية، وأنّ قصد الشارع فيه واحد تدور حوله كل المواضع وهو قضية التوحيد، ولذلك جاء عمله من خلال هذه العلوم بحثا عن آليات اتساقه وانسجامه التي تصنع وحدته، وأنّه كالسورة الواحدة رغم تعدّد آياته وسوره.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

(1) الأزهر الزنّاد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط: 1، 1993.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط: 1، 1995

(3) جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط: 1، 2009.

¹ المصدر نفسه، ص: 280.

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج: 3، ص: 286.

³ الأنبياء: 37.

⁴ الممتحنة: 10.

- 4) حسن طبل، الالتفات في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1998.
- 5) الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، صيدا بيروت 2006 .
- 6) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تقديم علي أبو زقية، سلسلة الأنيس طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991.
- 7) عبد الواحد الصمدي، علوم القرآن في ضوء لسانيات النص الإتيقان في علوم القرآن أنموذجا، مطبعة سليكي أخوين، طنجة، ط:1، 2017.
- 8) عزوز بن عمر الشوالي، تناول الحداثي للخطاب الشرعي الإسلامي وإشكاليات المنهج البدائل المستعارة والتطبيقات المأزومة، مركز الدراسات الإسلامية القيروان، ط:1 2017.
- 9) محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الثانية ، 2006.
- 10) محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2014 .
- 11) نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط: 4، 1996.
- 12) نصر حامد أبو زيد مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1994.

المراجع الأجنبية:

- 1) Cohesion in english, M.A.K. Halliday et Ruqaiya Hasan , Longman group limited, London,first published , 1976.
- 2) Coherence and Cohesion in English Discourse , Olga Dontcheva – Navratilova ,Masaryk University , Faculty of education, Berno .
- 3) Les textes de méthodologie, les bases théoriques en analyse du discours, Alpha Ousmane
Barry Chaire de Recherche du Canada en Mondialisation, Citoyenneté et Démocratie
<http://www.chaire-mcd.ca/> 1 L
- 4) Linguistique du texte : Les rapports « Grammaire ↔ Texte » en russe moderne.
Irina KOR CHAHINE. UNIVERSITÉ DE PROVENCE, AIX-MARSEILLE I ,
année universitaire 2008/2009 .